



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

E-ISSN.2543- 3636 / P-ISSN.2543- 3539

<http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index>

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

أنماط التعايش المشترك بين المغرب والمجال المتوسطي خلال القرن 16م

محمد المنتفع

أستاذ باحث في التاريخ الحديث

الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين

جهة كلميم وادنون

elmountafiamed@gmail.com

الملخص:

لم تكن البيئة المتوسطية في عزلة عن بعضها البعض، بحيث لم تستطع الحدود والحروب والأوبئة أن تحد التداخلات البشرية والثقافية في المجال، وإن كانت تعرف حالة من التناقض والنفور، بين الفينة والأخرى، إلا أنها بيئة طبيعية واجتماعية وثقافية موحدة ذات أنماط عيش متماثلة ربط فيما بينها البحر، باعتباره عامل مهم في خلق تأثيرات واضحة في أفعال وطبائع الناس، كالتأثر بفنون الطبخ وإعداد الأطعمة والحلويات والمشروبات، وتقليد نفس الأدوات اليدوية وتشارك الألفاظ والكلمات. وقد تأتى هذا التعايش المشترك، بين المغرب والمجال المتوسطي، بفعل عوامل عدة كالجوار الجغرافي، والهجرات والحروب... مما ساهم في خلق أنماط موحدة من التعايش والتعاون الاجتماعي والثقافي.

الكلمات المفتاحية: بيئة، المغرب، البحر المتوسط، ثقافة، تعايش.

Summary:

Patterns of co-existence between Morocco and the Mediterranean in the 16th century

The Mediterranean environment was not isolated from each other, so that borders, wars and epidemics could not limit human and cultural interventions in the field, although it is a state of contradiction and alienation, from time to time, but it is a unified natural, social and cultural environment with similar lifestyles linked together. The sea, as an important factor in creating clear effects in the actions and natures of people, such as influenced by the arts of cooking and preparation of foods, sweets and drinks, and imitate the same hand tools and share the words and words. This co-existence between Morocco and the Mediterranean

sphere was caused by factors such as geographical proximity, migration and war, which contributed to the creation of unified patterns of coexistence and social and cultural cooperation.

Keywords : Environment, Morocco, Mediterranean, Culture, Coexistence .

مقدمة:

تعد أشكال التعايش بين المغرب ومجالات البحر الأبيض المتوسط، خلال القرن 16م، من المواضيع الشائكة، نظرا لتعدد إشكالاتها وتشعب مسالكها النظرية وتعدد أبعادها، إذ بالموازاة مع التنوع والاختلاف الاجتماعي والثقافي الزاخر تعددت السمات المشتركة في هذا الجانب بين مجتمعات المجال، أسهمت في نشوء حضارة إنسانية متكاملة شددت عضد بعضها البعض من خلال انتقال العادات والتقاليد المختلفة من ضفة إلى أخرى، إلى حد يصعب معه رد عناصرها الثقافية إلى أصولها الحقيقية. ونظرا، لأهمية وحدة وتنوع المجال المتوسطي في الظواهر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومختلف الروابط الأخرى، فقد نالت حظا وافرا من البحث العلمي الأكاديمي الموثق عند المؤرخين الأوروبيين أمثال: المؤرخ البلجيكي "هنري بيرين" Henri Pirenne في مؤلفه "تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)"¹ والمؤرخ الفرنسي "فرناند بروديل" Fernand Braudel في أطروحته: "المتوسط والعالم المتوسطي خلال عصر فليب الثاني"²، والمؤرخ الأمريكي "أندرو هيس" Andrew Hess في مؤلفه "الحدود المنسية: تاريخ القرن السادس عشر"³، إذ قاربه كل واحد منهم بمنهجية مختلفة تحاول سبر غوره، بوضع رؤى، وتصورات تجلو الغموض عما أشكل منه، ليظل القصور مخيما على الكتابة المغربية، في هذا الجانب، رغم العوامل الإيجابية المؤثرة في تعايش المغاربة مع محيطهم الجغرافي، رغم التصلب العقائد والحروب والأوبئة التي قلصت، لفترة محددة من العصر الحديث، من التداخل الاجتماعي والثقافي بين المجالين.

1- مظاهر التعايش الاجتماعي المشترك

1.1- الأنظمة الغذائية المتكاملة

كان طعام سكان المغرب والمجال المتوسطي، خلال فترات الوفرة، في الغالب، الخبز باعتباره أساس النظام الغذائي اليومي، وبخاصة المصنوع من دقيق الشعير الذي يعالجه المغاربة بكيفيتين:

¹ - هنري بيرين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة وتحقيق عطية القوسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، عدد صفحاته: 218.

² - Fernand Braudel, « La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen à L'époque de Philippe II », Librairie Armand Colin, Paris, Deuxième édition 1966, 2 volumes, 590 et 630 pp.

³ - Andrew Hess, « The forgotten frontier: a history of the sixteenth century Ibero-African frontier », publications of the center for middle eastern studies, the university of Chicago, 1978, pp 278.

يصنع منه بعضهم رغيفا يخبز في الفرن، كما في باقي البلدان المتوسطية، ويصنع منه آخرون فطائر خفيفة¹. وكان كوش الخبز منتشرا بأعداد لا تحصى في المدينة القديمة بفاس². ويذكر "وندوس" مدى جودة الخبز المغربي، خلال القرن السابع عشر الميلادي، بقوله: «خبزهم طيب جدا ورخيص، وخاصة المعمول منه من دقيق فاس وهو مشهور ببياضه. قطر الرغيف حوالي قدم، وسمكه حوالي بوصة ونصف، يتناول كل يوم ساخنا»³. وبالإضافة إلى الخبز تعد وجبات الدشيش والحساء والكسكس، والثريد، والدجاج، ولحم الضأن المطبوخ بالمرق، وفصوص البيض وأنواع الفواكه⁴. الأطعمة الأكثر استعمالا في شمال إفريقيا إلى جانب وجبة «العصيدة التي تصنع بقطعة من العجين المطبوخ بالماء والملح»⁵. وكانت هذه الوجبة الطعام الأساس دون سواه عند ساكنة أوروبا خلال فترات ندرة الغذاء⁶. بحيث لم تكن سائر الأطعمة المكونة من أصناف اللحوم، والطيور، والحبوب، والخضروات، والفواكه، وزيت الزيتون، والجوز، عند المغاربة وباقي سكان المتوسط في متناول الجميع⁷. فقد كان الفلاح الفقير، في كلا المجالين، يبيع ما اجتمع له من فائض، بل يزيد عليه ما يقتطعه من قوته، وكان إلى هذا وذلك لا يأكل أفضل إنتاجه، بل كان يقنع بالدخن أو الذرة، ويبيع قمحه، ويحمل إلى السوق ما يربيه من طيور وما عزز وعجول، وما يجمعه من بيض⁸.

وعلى أية حال، يبقى طعام سائر الطبقات الاجتماعية، في المغرب والمجال المتوسطي يتركب من زيت الزيتون وخبز القمح والنبيد⁹. إضافة الشعير وأكلة الكسكس، ويشترك مع باقي سكان المجال في استهلاك البيض، والحلوى، ولحم الخروف، والجدي، والدجاج، مع الإكثار من التوابل¹⁰. ودخلت المطبخ المغربي والشمال الإفريقي بعض المنتوجات الغذائية التي وصلت أولا إلى سردينيا ومالطا، مثل الكروم، والشوفان، والحمضيات، والبقوليات (البازلاء، والفاصوليا، والعدس، والحمص). وظهر الأرز والسكر على المائدة، وبعض الخضروات من العائلة القرعية كالخيار والكوسة¹¹. وهذه المنتوجات أثرت في الممارسات الغذائية لدى المغاربة وباقي شعوب المجال المتوسطي نتيجة الهجرات واستقرار

¹ - مارمول، مصدر سابق، ص 7.

² - أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973، الرباط، ص 51.

³ - جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ترجمة زهرة إخوان، تقديم وتعليق عبد اللطيف الشاذلي، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، 1993، ص 49.

⁴ - محمد بن عسكرة، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، الرباط 1977، ص 108.

⁵ - مارمول، مصدر سابق، ص 8.

⁶ - فرنان برودل، الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر، الجزء الأول: الحياة اليومية وبنيتها المكن والمستهلك، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1873، 2013، ص 251.

⁷ - نفسه، ص 240.

⁸ - نفسه، ص 240.

⁹ - Fernand Braudel, La Méditerranée : l'espace et l'histoire, Éd Flammarion, 1999, p 44.

¹⁰ - مارمول، مصدر سابق، ص 146.

¹¹ - Tessier, op.cit, p 6.

التجار، والأسرى، وطول مدة الاحتلال الأجنبي.

ودأب سكان المغرب والبحر المتوسط على تناول الأسماك كسمك المورة، والشابل، والدلفين، والحفش، والسلمون، والترويت¹، ومن الأسماك الأخرى الأكثر وفرة واستهلاكاً بكميات كبيرة سمك القد، والرنجة، والسردين، والتونة وما إلى ذلك، وكلها تخضع لعملية تمليح وتجفيف لتبقى صالحة للأكل مدة طويلة². وكان يتم بيع واستهلاك الأسماك الطازجة والمملحة في الأسواق المحلية أنحاء البحر المتوسط³، كأسواق سرقسطة التي انتشر بها سمك التونة الطازج، والسلمون⁴. وكذا الأسواق المغربية⁵، التي اشتهرت بأكلات السمك المقلي⁶. وتطورت مع هذه الأكلات وصفات الأطعمة الأخرى القادمة من كل أرجاء البحر المتوسط، وتطورت معها طرق تقديم المأكولات، مع إيلاء عناية كبيرة بالمظهر الجمالي للمائدة، مراعاة للأصول وحسن السلوك⁷.

إن مظاهر التعايش بين المغرب والمجال المتوسطي انتقل بعض الأطعمة والحلويات ذات الأصول المختلفة بين المجالين عبر الهجرات والحروب والتجارة، مثل فطائر البسطيلة Pastel المحشوة بخليط من لحم الحمام المهروس والبيض بنكهة الليمون والعسل، إضافة إلى الزيت واللوز المفروم، ولم يعرف المغاربة هذا النوع من المأكولات إلا بعد اتصالهم بالأندلسيين الذين أخذوها بدورهم عن الإسبان⁸، ووجبة التفايا ذات أصول مشرقية انتشر في إسبانيا مع زرياب، وتتخذ في المغرب من اللحم والتوابل والماء والكزبرة⁹، ووجبة البايلة Paila الإسبانية الأصل، وتصنع من بقايا الطعام¹⁰، بالإضافة إلى حلوة حلوة الشباكية (الزلايية) الأندلسية التي تصنع من عجينة الدرمك¹¹، وحلوة كعب غزال التي لا تستهلك إلا في المناسبات الخاصة وعند طبقات اجتماعية معينة¹²، وفطائر الإسفنج، وهي فطائر

¹ - Levasseur Olivier, « Brève histoire de la consommation des produits de la mer (XVIème - XIXème siècles) », In Sociologie et anthropologie de l'alimentation, XVIIème congrès de l'AISLF. Tours juillet 2004, p 2- 3.

² - Ibid, p 5. Elia Da Pesaro, « Voyage ethnographique de Venise à Chypre : lettre datée de Famagouste, 18 octobre 1563 », trad. et commentée par Moïse Schwab, 1879, p 13.

³ - Ibid, p 2 - 3.

⁴ - فرنان برودل، الحضارة المادية والاقتصاد الرأسمالي من القرن 15م حتى القرن 18م، ج2، ترجمة مصطفى ماهر، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 55.

⁵ - الوزان، ج1، مصدر سابق، ص 237.

⁶ - نفسه، نفس الصفحة.

⁷ - فرنان برودل، ج1، ص 242.

⁸ - أحمد الكامون، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سلسلة دفاتر المركز 2، وجدة، مارس 2010، ص 130.

⁹ - نفسه، ص 131.

¹⁰ - نفسه، نفس الصفحة.

¹¹ - نفسه، ص 134- 135.

¹² - روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، ج2، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 827.

مقلية في الزيت تشبه الخبز المعسول الذي يباع في روما.¹

وهكذا، فقد تعددت الأطعمة والحلويات التي دخلت المغرب من مختلف مجالات البحر المتوسط، إلى درجة يصعب معه ردها إلى أصلها الحقيقي، خاصة بعد توافد الأندلسيين واليهود، وعدد كبير من التجار الأوروبيين والأتراك، والذين دخلت معهم عادات جديدة في النظام الغذائي المغربي كوجبات الأرز والكباب، إلا أنه رغم تنوع هذه التركيبات الغذائية وكثرتها، فقد دفعت، بساكنة المغرب والمجال المتوسطي، إلى أخذ احتياطاتها من وجباتها المعتادة عبر جعل نظامها الغذائي ذا أساس علمي بمراعاة الجانب الصحي فيه.

2.1- عادات وتقاليده الزواج

من مظاهر وحدة الزواج ارتباط عدد كبير من المرتدين بعلاقات نسب مع بعض العائلات المغربية²، وكانت الدوافع الدينية سبب في الزواج من النساء المحليات، إلا أنه في الواقع لا يمكن الجزم بهذا الدافع لوحده، ومن أمثال هؤلاء الذين افتتنوا بالنسوة المغربيات: التوسكاني "كراني" Grani، والصقيلي "كالاندرينو" Calandrino، والكناري "كاسبار فيسكو" Gaspar Fiesco، و"نيكولاس بوتن" Nicolas Botin³، وكان هؤلاء قد تخلوا عن نسائهم وأطفالهم في مواطنهم، وتزوجوا من نساء أخريات في المغرب وباقي المناطق التي استقروا بها، مثل حالة المرتد "كسبار راموس" الذي ربط علاقة مصاهرة مع سيده القائد المنصور، وكانت فتاة صغيرة السن عاش معها قرابة تسعة عشر سنة، وكان للمنشق "هويلفا" Huelva تسعة أطفال، وكانت إحدى بناته زوجة لملك فاس⁴. ولم يقتصر زواج هذه العناصر على النساء المحليات فحسب، بل ربطوا علاقات مصاهرة فيما بينهم، كحالة المرتد "سيمون منديز" Simon Mendès الذي تزوج على التوالي من فتاتين من أبوين مرتدين، شأنه في ذلك المرتد البرتغالي "لويس باريتو" Luis Barreto، الذي تزوج في سنة 1601م من ابنة المرتد "كويمبرا" Coimbra، والتي تدعى "أجا" Aja، رغم أنه كانت له ابنتان على قيد الحياة من زوجة أخرى⁵.

وكانت أغلب العائلات التجارية المغربية في مصر رغبة كبيرة في مصاهرة مثيلاتها من العائلات المصرية والشامية والتونسية والتركية العريقة في الثروة والعلم لضمان مكانة مرموقة داخل الأوساط الاجتماعية⁶. وستعرف ظاهرة مصاهرة المغاربة من مصريات وشاميات انتشارا واسعا، إلى درجة أصبح أصبح الزواج بين الطرفين شيئا مألوفا⁷، فقد «تزوج سالم بن خضر بن شحاتة الدمهوري المعروف

¹ - الوزان، ج1، مصدر سابق، ص 236.

² - Bartolome Bennassar, Lucile Bennassar, Les chrétiens d'Allah, l'histoire extraordinaire des renégats XVI et XVII siècle », Perrin, Paris, 1989, p 321.

³ - Ibid, p 324.

⁴ - Ibid, p 410.

⁵ - Ibidem.

⁶ - حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008، ص 326.

⁷ - عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية

بابن هاجر بمخطوبته سليمه البكر البالغ ابنة علي بن يحيى المغربي»¹، كذلك الأمر بالنسبة لمغاربة بورصة الذين كانت لهم علاقة مصاهرة مع السكان المحليين كغيرهم من الوافدين على المدينة، خاصة وأنهم كسبوا ثقة الأهالي، ويكون بذلك قد تركوا أثرا كبيرا في البناء الاجتماعي للمدينة.²

كانت حفلات العرس تخضع لبعض الطقوس والعادات المتماثلة بين المغاربة وشعوب المجال المتوسطي، كتقديم مختلف الأطعمة والأشربة، والاحتفال بشق أنواع الموسيقى³. وعادة ما كانت طقوس الاحتفال تبدأ بتزين العروس بمختلف أنواع الزينة⁴، وبعد ذلك تؤخذ في «محملها على شكل عرش صغير مغطى بثوب من حرير يحمل على الأكتاف تحت أصوات الطبول والمزامير عبر أزقة المدينة ويسير الزوج على رأس المدعويين خلف زوجته»⁵. ويستشف من هذه العادة أنها مسيحية ولا زالت منتشرة في إسبانيا خاصة وتعرف بأسبوع "سانتا" La Semana Santa، ومن المرجح أن يكون الأندلسيون هم من أدخلها إلى المغرب⁶. ومن العادات التي حافظ عليها المغاربة في البرتغال وإسبانيا حمل الزوجة إلى بيت زوجها على بغل لتتم ليلة الدخلة التي تعد ليلة اختبار عفة العروس، وإذا لم تكن عذراء تعود إلى أهلها من دون دفع المهر⁷، وهي حسب جون وندوس من العادات الإسبانية، يقول: «إذا ظهرت العلامات الخاصة بعث السروال إلى كل الأقرباء بابتهاج كما هو الشأن في بعض مناطق إسبانيا إلى الآن، لكن إذا ثبت عدم عذرية العروس فإن العريس يتزع عنها زينتها ويلقي بها إلى الخارج»⁸.

وكانت حفلات المغاربة المنظمة بهذه المناسبة تدوم أحيانا أسبوعا كاملا، وكانت الموسيقى وآلاتها، وطريقة الرقص والوجبات المقدمة للمدعويين، والطقوس والعادات المصاحبة لها مغربية، كقراءة بعض الآيات القرآنية، وبعد الوليمة يتجه المدعوون إلى الغناء والرقص بمحضر العروسين. وكان الراقصون يلقون بين الفينة والأخرى بقطع نقدية هدية للزوجين⁹، كما هو الشأن في الغالب

المصرية، الطبعة الأولى، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، 1982 الجزائر، ص 114.

¹ عثمان أباطة فاروق، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الطبعة الثانية، دار المعارف، 1994، القاهرة ص 151.

² خليل الساحلي، "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 3، تونس، يناير 1975، ص 54.

³ أحمد الكامون، مرجع سابق، ص 159.

⁴ جون وندوس، مصدر سابق، ص 45-46.

⁵ رحلة الأسير مويط، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، 1990، ص 62.

⁶ أحمد الكامون، مرجع سابق ص 159.

⁷ - Henry De Castries, « Relation de Ro. C », Londres 1609, S.I.H.M, première série - Dynastie Saadienne, Archives et bibliothèques d'Angleterre. Tome II, Paris, 1925, p 392.

⁸ جون وندوس، مصدر سابق، ص 46.

⁹ أحمد بوشرب، مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر: دراسة في الثقافة والذهنيات بالمغرب من خلال محاضر حاكم التفيتش الدينية البرتغالية، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 36، المحمدية مطبعة فضالة، 1996، ص 149.

بدول المجال المتوسطي في تنظيم حفلات الأعراس، حيث تتخذ مثل هذه المناسبات في منطقة بروجنديا «هيئة المهرجانات الخلابة، يلبس فيها الأطفال الثياب البيضاء. وكانت الولائم تمثل على أحسن المفروض، ترفا يستهدف سد حلق النهمين والمفجوعين بكميات ضخمة من الطعام»¹. ويشترك المغرب وسكان المجال المتوسطي في عوامل ذبوع ظاهرة الطلاق، بحيث غالبا ما تكون نتيجة أزمة في الأسرة والعائلة وتعر العالقة الزوجية، إضافة إلى أثر الأوبئة والمجاعات وغلاء الأسعار وكثرة الأمراض المعدية والجنسية والعقم وغيرها، كما أن غياب الزوج وسفره الطويل كان من أكثر الأسباب لطلب الطلاق².

3.1- محاكاة الصناعات اليدوية

تعددت أصناف وأشكال الصناعات اليدوية بالمغرب والمجال المتوسطي، وبلغت "من الإتقان وسعة الخيال الذي لا ينضب في هذا المجال ضروبا من الروعة والجمال لا يمكن وصفها"³، فمع ظهور الثقافات الزراعية في المتوسط، انتشرت صناعة الحصر والغرايل وغيرها من المواد المصنوعة من ألياف النباتات كالحبال والخيطان، والسلال المصنوعة من سعف النخيل، ومن نبات "الليانا"، وآلاف الأدوات المنزلية من أطباق وصحون ومصافي ومظلات مربعة لوقاية الرضيع من أشعة الشمس⁴. ومع ازدهار وتيرة حياة الاستقرار ظهر المغزل كواحد من أهم أدوات العمل اليدوي التي انتشرت في مختلف بقاع المتوسط⁵، والذي يشكل مظهرا من مظاهر التعايش بين المجتمعات. ومن الأدوات الأكثر انتشارا بالبيئة المتوسطية الأواني الفخارية والنحاسية، والأدوات التقليدية المصنوعة من الصوان⁶، وثمة مشترك إنساني واضح، بين مجتمعات المتوسط، يتمثل في توظيف سكانه للمعادن في حياتهم اليومية، في صناعة الأسلحة والأدوات المنزلية والصناديق النحاسية⁷. وتعد المدن المغربية الشمالية كطنجة وتطوان والرباط، إلى جانب مدن المتوسط الأخرى، من ضمن الأماكن التي استخدم سكانها النحاس وغيره من المعادن، حيث وجدت في هذه الأماكن العديد من النقوش التي تصور الأسلحة البرونزية، وأشكال المحاريب والخيول والعربات والأصنام والأقواس، وتظهر في منطقة يكور Yagour وأوكايمدن، وإيرحم Irhem، وطاطا، والأطلس الصغير، ودرعة. ولاحظ الباحثون أن إنتاج معدن البرونز ينتشر في المناطق الجنوبية بالمغرب كما هو الأمر في إسبانيا⁸.

¹ -فرنان برودل، ج1، مرجع سابق، ص 244.

² - عبد المعطي، مرجع سابق، ص 337.

³ - يوليوس ليس، أصل الأشياء، بدايات الثقافة الإنسانية، ترجمة كامل إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، 1988، ص 95.

⁴ - نفسه، ص 95 - 96.

⁵ - نفسه، ص 97.

⁶ - كلود ليفي شتراوس، "العرق والتاريخ"، ترجمة سليم حداد، بلون طبعة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 25.

⁷ - Jacques Levainville, « Ressources minérales de L'Afrique du Nord », Annales de Géographie, Géographie, tome 33, n°182, 1924, p 150 - 151.

⁸ - Jose Crespo Redodo, Historia de Marruecos, Seminario de Ciencias Sociales de la consejería de Educación de la Embajada de España en Rabat (Marruecos) a Lo largo de los años 1992,

ويتواجد، بشكل واضح، في الجنوب الشرقي وسييرا مورينا ومناطق الجنوب الغربي والشمال الغربي¹، التي دأب سكانها على توظيف المعادن الأخرى كالرصااص والقصدير والحديد والكبريت في صناعة حاجياتهم ومستلزماتهم² ومن الأمثلة الدالة على التأثيرات المتبادلة بين هذه البلدان إدخال القرطاجيين حرفة استخدام المعادن، خاصة النحاس والنقش على الأواني، إلى المغرب، وتركوا، إلى جانب ذلك، العديد من المؤثرات على العادات المغربية في كل الميادين من صناعة الجلد والخزف إلى أنواع الملابس والعادات الاجتماعية³.

ونظرا، لأهمية المعادن فقد تزايد إنتاجها خلال العصر الحديث فكانت عاملا مساهما في التحول الذي عرفته المجتمعات الريفية والحضرية الأوروبية خاصة في إيطاليا⁴. وكانت هذه المعادن، خاصة النحاس والحديد، موردا أساسيا للمجتمعات الجبلية في الألب، وكانت البندقية حريصة على امتيازاتها في استغلال الوديان التي كانت تعبر عن سيادتها وتنظيمها القوي⁵. وهكذا، فإن وحدة توظيف المعادن في الحياة اليومية ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، وذلك بفعل التأثير الحضاري لثقافات البيئة المتوسطية، لا سيما تأثير الحضارة الغربية التي استعير منها تدريجيا تقنياتها ونمط حياتها وأساليب لبسها وحتى ملابسها⁶.

2- الأنماط الثقافية المتكاملة

من النماذج المعبرة عن التألف الثقافي، بين شعوب البحر المتوسط، هو العلاقة التي ربطت بين عرقياته المختلفة المتسمة بالسلم داخل القطر الواحد، حيث لم يكن على سبل المثال من مميز خارجي بين اليهود والمسلمين ببلاد المغرب ما عدا الممارسة الدينية، وفيما يتعلق بالآراء والعادات والأنشطة المهنية هي غالبا ذاتها⁷. وكذا انتشار ألفاظ لغوية متشابهة⁸، في المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية وباقي بلدان شمال إفريقيا، عكست ثراء لغويا وثقافيا كبيرا، توطد على مدى قرون بهذه المجالات⁹.

1993 y 1994, p 15-16.

¹- Claude Domergue, Les mines de la Péninsule Ibérique dans l'antiquité Romaine, Publications de l'École française de Rome, volume 127, Année 1990, p 5.

² - Ibid p 11.

³ - Levainville, op.cit, p 151.

⁴ - Braunstein, Philippe, « Le fer et la production du fer en Europe de 500 à 1500 », Annales. Économies, Sociétés, Civilisations. 27e année, N. 2, 1972, p 409.

⁵ - Ibidem.

⁶ - شتراوس، مرجع سابق، ص 39.

⁷ - دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعداني، مراجعة الطاهر لبيب، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2007، ص 163.

⁸ - Francisco, Moscoso Garcia, « Situacion linguistic en Marruecos Arabe Marroqui, Bereber, Arabe Estandar, Lenguas Europeas », Ministerio de Educacion, cultura y deporte, 2002-2003, p. 1.

⁹ - Ibid, p 2.

1.2- التداخل اللغوي

ساهمت الصراعات، والحروب، والهجرات الدائمة الحدوث بين بلدان المجال المتوسطي، في حدوث تداخل ملموس في المجالات اللغوية، بحيث تسربت مصطلحات لغوية كثيرة لدى هذا الطرف أو ذاك¹، مثل أسماء بعض الأطعمة وأواني الطبخ، وألفاظ متشابهة في مجال الأزياء والأثاث، وفي مجال التجارة والصناعة والمواصلات²، وغيرها من الكلمات التي عكست وحدة المظاهر الثقافية، إلى درجة أصبحت معه مسألة التنوع الثقافي لا تطرح بالنسبة لهذه الثقافات التي في علاقات متبادلة³، خاصة وأن التداخل اللغوي، بين المغرب والمجال المتوسطي، قد زاد خلال القرن السادس عشر الميلادي، بعد تكاثر عدد الأسرى، وتوافد التجار الأجانب، والعائلات الأندلسية، التي كانت تتقن اللغة العربية والإسبانية، وساهمت بحظ وافر في الترجمة بين اللغتين بل حتى من اللغة العربية إلى اللغة البرتغالية⁴. مما تولد عنه انتشار عدة مصطلحات، وكلمات ذات أصول مختلفة، شملت عدة ميادين.

جدول رقم 1: في مجال الطبخ والأواني

لفظ الكلمة باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الأجنبي
كشينة	مطبخ	Cocina
ميسا	مائدة	Mesa
برميل	برميل	Baril
بسطيلة	فطيرة محشوة باللحم	Pastel
البايلة	وجبة من بقايا الطعام	Paila

جدول رقم 2: في مجال الأزياء والحلي والأثاث

اللفظ باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الأجنبي
المضمة	حزام لشد اللباس	Modhéma
السلهام	رداء من الصوف	/Zolman

¹ - أحمد الهشيموي، الفئات الأوربية المقيمة أيام السعديين"، ج2، إشراف محمد مزين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الجامعية، 1993-1994م، ص 508.

² - Bouret- Berenger Marie-Françoise, « La Méditerranée, lieu d'échanges de mots. L'exemple des mots de marine. XIIIe-XVIIe siècles », Thèse du doctorat, Université de Toulon et du Var, 2011, (Linguistiques), p 186- 187.

³ - شتروس، مرجع سابق، ص 11.

⁴ - محمد قشتيليو، حياة الموريسكين الأخيرة في إسبانيا ودورهم خارجها، الطبعة الأولى، منتديات أهل الحديث في تطوان، 2001، ص 45.

Zulman		
Servilla	حذاء المرأة	الشربيل
Kafetan	فستان	قفطان

جدول رقم 3: في مجال التجارة والصناعة والمواصلات والملاحة

اللفظ باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الاجنبي
كمبانية	شركة	Campania
فابريكا	مصنع	Fabrica
ترسانة	دار الصناعة	Arsenal
أميرال	أمير البحر	Amiral
كاروسة	عربة	Carosse

مصدر الجداول (بتصرف) 1

لقد ساهم القرب الجغرافي، وحركية التجارة، والانتقال الدؤوب للسكان من ضفة إلى أخرى، في خلق اتصال بين المغرب ومجتمعات المجال المتوسطي، وقد ظهر، بشكل واضح، في تسرب مصطلحات وألفاظ لغوية متماثلة بين الطرفين، وتعلم الأجانب اللغة العربية وقواعدها، وترجمة الكتب العلمية.

2.2- تعلم الأجانب للغة العربية

نتج عن تردد السفراء والقناصل والتجار ورجال الدين، على المغرب، تعلم اللغة العربية واقتباس الثقافة المغربية والمسرح الشعبي "الفلكلور"²، عبر ترجمة الكتب ونقلها إلى أوروبا المطللة على البحر المتوسط. واهتم الأطباء الأجانب بمعرفة المزيد عن الدواء المغربي عبر ترجمة كتب الطب، وكان أبرزهم الطبيب "غيوم بيرارد" Guillaume Bérard، الذي شغل، في الآن نفسه، وظيفة قنصل فرنسا على عهد عبد المالك، ثم مع خلفه أحمد المنصور، وظل في المغرب حتى 1587م. وكان يتقن اللغة العربية ويظهر

¹ - أورد أحمد الكامون وهاشم السقلي، التأثير اللغوي الإسباني في المغرب، في مؤلفهما: التأثير الموريسكي...، مرجع سابق، ص: 122- 123- 124- 125- 130- 132- 133- 134- 135- 136- 137- 155- 156. وأضافنا إلى هذا التأثير بعض الكلمات المتداولة في اللهجة المحلية ذات الأصول الأجنبية المتعددة، وذلك اعتمادا على معجم دوزي (R. P. A Dozy, Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes, couronné et publié par la troisième classe de l'institut royal des Pays-Bas, Amsterdam, 1845)، ومؤرخ مجهول، تاريخ الدولة السعيدية التكميلية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، نشر عيون المقالات، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى، 1994، ص: 71. ومحمد حجي، الحركة الفكرية، ج1، ص 53. وأحمد بوشرب، دكالة والاستعمار، ص: 248- 254- 302.

Bouret-Berenger, p 186- 187- 192- 193- 200- 380- 419- 423- 426- 429.

Louis Brunot, Noms de récipients à rabat, Hespéris, Tome I, année 1921, p 111- 112- 113- 114- 117- 122.

² - الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1986، ص 313.

أنه قد تعلم من زملائه الأطباء المغاربة في مراكش وفاس¹. ووفد بعد رحيله الطبيب "أرنولد دوليسل" Arnould de Lisle من كلية الطب في جامعة باريس ليستقر في المغرب²، والذي قضى به إحدى عشر سنة من عام 1588م إلى 1599م، وتعلم اللغة العربية بطريقة ممتازة، وحصل على كمية هائلة من الكتب العربية وترجم البعض منها إلى الفرنسية، وعند عودته إلى بلاده شغل أستاذ كرسي للغة العربية بالمعهد الفرنسي، وكان أول من شغل هذه الوظيفة بأوروبا³.

ووفد على المغرب "إتيان هوبير" Etienne Hubert، الذي عين بعد عودته إلى فرنسا أستاذا للغة العربية في جامعة باريس⁴. وساهم عالم النبات والصيدلي "جون موكي" Jean Mocquet في نقل العلوم الطبية المغربية إلى فرنسا، قدم إلى المغرب لدراسة النباتات التي تحدث عنها مطولا في رحلته⁵، وقد حمل معه أثناء عودته إلى بلاده ثروة علمية غنية⁶، وأسفر انفتاح المغرب على الدول المحيطية توافد عدد من المستشرقين، خلال القرن السابع عشر الميلادي، أمثال المستعرب الهولندي "جاكوب كول/كوليوس" Jacob Gool/colius، وهو أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن⁷، نقل عدد من كتب قواعد اللغة العربية والتاريخ وترجمتها إلى اللغة اللاتينية⁸. وفي المقابل، اهتم المغاربة بالعلوم المتوسطة خاصة الطب، فترجم "أبو القاسم الوزير الغساني" كتاب "مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب" عن اللغة الإسبانية أو ربما اللغة البرتغالية أهده بعض أكابر الروم إلى أحمد المنصور. وترجم الطبيب "الحسين بن أحمد المسفيوي" كتباً أخرى من اللغتين الإسبانية والبرتغالية إلى اللغة العربية⁹، العربية⁹، غير أن الاهتمام كان منصبا أكثر على كتب التقنية الحديثة خاصة الأسلحة النارية، كالترجمة التي قام بها "أحمد بن قاسم الحجري" المعروف بـ "أفوقاي" في كتابه: "العز والرفعة والمنافع

¹ - محمد حجي، مرجع سابق، ص 72.

² - Mustapha Akhmisse, « Histoire de la médecine au Maroc, des origines à L'avènement du Protectorat », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales- tome XXVI, N 4, 1992, p 266.

³ - محمد حجي، مرجع سابق، ص 72. أحمد المشيموي، مرجع سابق، ص 514.

⁴ - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الطبعة الأولى، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ص 401.

⁵ - Jean Mocquet, Voyages en Afrique, Asie, Indes orientales et occidentales, 1917, p 161.

Caille, Jacques, « Un Français, apothicaire du sultan du Maroc en 1634 », Revue d'histoire de la pharmacie, 55^e année, n°193, 1967, p 460. Akhmisse, p 266.

⁶ - M. El otmani, El yamani, M. Touhami, « Histoire de la médecine au Maroc à l'époque saadienne », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales - tome XXVI - N° 4 - 1992, p 289.

⁷ - Henry De Castries, S.I.H.M, Première série - Dynastie Sadienne, Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome III, paris 1912, p 268.

⁸ - محمد حجي، الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 1986، ص 193.

⁹ - محمد حجي، الحركة، مرجع سابق، ص 163.

للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع"¹، مؤلفه "إبراهيم بن غانم الأندلسي"، نقله من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية.

وهكذا، فإن بؤادر الانسجام والوحدة ومختلف أشكال التعايش، بين المغرب والمجال المتوسطي خلال العصر الحديث، ظهرت، بشكل واضح، في المستوى الاجتماعي والثقافي، حيث تفاعل سكان المجالين مع التوجهات الحدودية التي فرضها البحر. ليبقى بذلك التنوع والاختلاف الذي جرى عليه الحديث كثيرا، بين المغرب ومجالات البحر المتوسط، يرافقه تماثل في أمور عدة، تجلت بعض مظاهره الاجتماعية والثقافية في التأثير الكبير بفنون الطبخ وإعداد الأطعمة، والتشابه في عادات الأكل وآداب الموائد ومراعاة الجانب الصحي في المأكولات والحلويات والمشروبات، ناهيك عن التشابه في نمط السكن ومواد بناء البيوت وأثاثها، ووحدة الألبسة، والزينة، والاحتفالات، ووحدة الأدوات اليدوية والتدخل اللغوي والعلمي، والنظرة إلى الأمور الدينية والكونية بذهنية وعقلية واحدة، مثل بداية خلق الله للكون والبشر، وتصور الزمن والموت، ووحدة الاعتقاد بأن نهاية العالم وشيكة. ورغم معوقات المكان والتشدد الديني، فقد استطاع السكان المحليين في البحر المتوسط أن ينتجوا ويبدعوا أشياء أصلها مستمد من ثقافة مغايرة وأحيانا لا ندري إلى أي أصل يمكن ردها. ولذلك، لا يمكن أبدا إخفاء الوحدة التي ربطت بين بلدان المتوسط على مستوى التداخل الاجتماعي والثقافي، الذي لم تستطع الحدود إعاقته²، إلا أنه بيئة متجانسة يمكن أن حصرها في كونها بيئة طبيعية واجتماعية وثقافية موحدة ذات أنماط عيش متماثلة ربط فيما بينها البحر، باعتباره عامل مهم في تشكيل تلك الوحدة في مستوياتها المختلفة.

لائحة المصادر والمراجع

- باللغة العربية:

- أباطة فاروق، عثمان، أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، 1994.
- ابن القاضي، أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الجزء الأول، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973.
- ابن زكريا الأندلسي، إبراهيم، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، أحمد بن قاسم بن أحمد (مترجم)، مخطوط رقم: 87 ج فيلم 648، الخزانة العامة، عدد صفحاته 124.
- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1986.
- الساحلي خليل، "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 3، تونس، يناير 1975.
- العربي الفاسي، محمد، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية

¹ - إبراهيم ابن زكريا الأندلسي، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، ترجمة أحمد بن قاسم بن أحمد، مخطوط رقم: 87 ج فيلم 648، الخزانة العامة، عدد صفحاته 124.

² - Hess, op.cit, p 4.

- بالمغرب)، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجدي.
- الكامون أحمد، السقلي هاشم، التأثير المورسكي في المغرب، الطبعة الأولى، وجدة: مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سلسلة دفاتر المركز 2، مارس 2010.
- الهشيموي، أحمد، الفئات الأوربية المقيمة أيام السعديين"، ج2، إشراف محمد مزين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الجامعية، 1993-1994م.
- الوزان، محمد بن الحسن، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، لبنان- بيروت دار الغرب الإسلامي، 1983.
- برودل، فرنان، الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر، الجزء 1 و2، مصطفى ماهر (مترجم)، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013.
- بن عسكر، محمد، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد حجي (محقق)، الطبعة الثانية، الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، 1977.
- بنعبد الله، عبد العزيز، معطيات في الحضارة المغربية، ج3، الطبعة الثالثة، الرباط: دار الكتب العربية، 1963.
- بوشرب، أحمد، مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر: دراسة في الثقافة والذهنيات بالمغرب من خلال محاضر حاكم التفيتيش الدينية البرتغالية، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 36، مطبعة فضالة - المحمدية، 1996.
- بيرين، هنري، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، عطية القوصي (ترجمة وتحقيق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، عدد صفحاته 218.
- حجي، محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 1، الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2)، 1976.
- حجي، محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، 1986.
- حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الطبعة الأولى، ج2، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة 1978.
- عبد الرحمن، عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
- عبد المعطي، حسام محمد، العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.
- قشتيليو، محمد، حياة الموريسكين الأخيرة في إسبانيا ودورهم خارجها، الطبعة الأولى، منتديات أهل الحديث في تطوان، 2001.
- كلود ليفي شتراوس، "العرق والتاريخ"، سليم حداد (مترجم)، بدون طبعة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، منير السعيداني (مترجم)، مراجعة الطاهر لبيب، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس 2007.
- لوطورنوروجي، فاس قبل الحماية، ج2، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1986.
- ليس، يوليوس، أصل الأشياء، بدايات الثقافة الإنسانية، كامل إسماعيل (مترجم)، دار المدى للثقافة والنشر، 1988.

- مارمول، كريخال، إفريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي، محمد زنيير، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، دار المعرفة للنشر، 1988-1989.
- مؤرخ مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمذارتية، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، الطبعة الأولى، نشر عيون المقالات، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.
- مويط، جرمان، رحلة الأسير مويط، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، المملكة المغربية: مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، وزارة الثقافة درا الماهل للطباعة والنشر 1990.
- وندوس جون، رحلة إلى مكناس، زهرة إخوان (مترجم)، تقديم وتعليق عبد اللطيف الشاذلي، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، 1993.

- باللغة الأجنبية

- Akhmis Mustapha, « Histoire de la médecine au Maroc, des origines à L'avènement du Protectorat », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales- tome XXVI, N 4, 1992, p. 263- 270.
- Bouret- Berenger Marie-Françoise, « La Méditerranée, lieu d'échanges de mots. L'exemple des mots de marine. XIIIe-XVIIe siècles », Thèse du doctorat, Université de Toulon et du Var, 2011, (Linguistiques), pp 518.
- Braudel Fernand, La Méditerranée : l'espace et l'histoire, Éd Flammarion, 1999.
- Braudel Fernand, « La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen à L'époque de Philippe II », Librairie Armand Colin, Paris, Deuxième édition 1966, 2 volumes, pp 590 et 630.
- Braunstein, Philippe, « Le fer et la production du fer en Europe de 500 à 1500 », Annales. Économies, Sociétés, Civilisations. 27e année, N. 2, 1972, pp. 407-414.
- Brunot Louis, Noms de récipients à rabat, Hespéris, Tome I, année 1921, pp. 111- 140.
- Claude Domergue, Les mines de la Péninsule Ibérique dans l'antiquité Romaine, Publications de l'École française de Rome, volume 127, Année 1990.
- Da Pesaro Elia, « Voyage ethnographique de Venise à Chypre : lettre datée de Famagouste, 18 octobre 1563 », trad. et commentée par Moïse Schwab, 1879.
- De Castries Henry, S.I.H.M, première série - Dynastie Saadienne, Archives et bibliothèques d'Angleterre. Tome II, Paris, 1925.
- El otmani. M, El yamani, M. Touhami, « Histoire de la médecine au Maroc à l'époque saadienne », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales - tome XXVI - N 4 – 1992, pp. 287- 290.
- Hess Andrew, « The forgotten frontier: a history of the sixteenth century Ibero-African frontier », publications of the center for Middle Eastern studies, the university of Chicago, 1978, pp 278.
- Jacques Levainville, « Ressources minérales de L'Afrique du Nord », Annales de Géographie, tome 33, n°182, 1924, p 150 - 151.
- Levasseur Olivier, « Brève histoire de la consommation des produits de la mer (XVIème -XIXème siècles) »,

- In Sociologie et anthropologie de l'alimentation, XVIIème congrès de l'AISLF. Tours juillet 2004, p 1- 13.
- Mocquet Jean, Voyages en Afrique, Asie, Indes orientales et occidentales, 1917.
 - Moscoso Garcia Francisco, « Situacion linguistic en Marruecos Arabe Marroqui, Bereber, Arabe Estandar, Lenguas Europeas », Ministerio de Educacion, cultura y deporte, 2002-2003.
 - R. P. A Dozy, Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes, couronné et publié par la troisième classe de l'institut royal des Pays- Bas, Amsterdam, 1845.
 - Redodo Jose Crespo, Historia de Marruecos, Seminario de Ciencias Sociales de la consejería de Educación de la Embajada de España en Rabat (Marruecos) a Lo largo de los años 1992, 1993 y 1994.
 - Tessier Sophie, «Alimentation méditerranéenne, insularité et développement : les pratiques alimentaires en Sardaigne et à Malte », Thèse du doctorat, Université Paul Valery - Montpellier III, 2004, (Géographie de la santé), pp 336.
 - De Castries Henry, S.I.H.M, Première série - Dynastie Sadienne, Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome III, paris 1912, p 268.